لقاءات رمضان ١٤٣٤هـ

اللقاء التاسع عشر : تفسير الآيات ٢١-٣١ من سورة الفرقان

أ.أناهيد السميري

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

/!#/http://tafaregdroos.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

/http://www.muslimat.net

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمدُه سبحانه وتعالى الذي يجزي بالإحسان إحسانًا وبالصبر فرجًا وسلوانًا، نحمدُه ونحن المقصِّرين؛ قَلَّ عند نعمته شكرنا فلم يحرمنا، وقلَّ عند بليَّته صبرنا فلم يخذلنا، ورآنا على معاصينا فلم يفضحنا، عاجزين عن عدّ نعمه والثناء عليه، لكن ما بنا من نعمة أو بأحد من خلقه فمنه وحده لا شريك له فله الحمد وله الشكر.

من أسمائه الوهَّاب، المنَّان، وكم على العبد من هبة له! وكم عاملنا بمنَّتِه! فأعطانا النوال قبل السؤال! فما أعظم نعمائه! وما أعظم تقصيرنا في شُكرها! اللَّهُمَّ زِدنا إيمانًا يورثنا يقينًا، أنَّ ما بنا من نعمة فمنك، وما بنا من ضيق فهو إلى سعة، فيبقى رجاء لقائنا بك، أن يكون أحسن لقاء، هو ماتشتهيه أنفسنا وتنتظره فيهون عليها كل شأن! نسأله سبحانه وتعالى أن يحفظنا من حال الذين لا يرجون لقاء ربهم.

وهذه السورة العظيمة سورة الفرقان التي نود اليوم أن نتدارسها، تحمل في آياتها عظيم الخبر عن بركته سبحانه وتعالى، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ إنَّ من أعظم آثار بركة الله نزول هذا القرآن ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ ، فما أعظم نعمة الله علينا **بالقرآن!** منَّان! وهَّاب! ابتدأنا بالنَّعماء ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ ، والناس لا يعرفون آثار بركتِهِ ولا يذوقون آثار رحمتِهِ بإنزال هذا الكتاب، حَرمُوا نفسهم من بركات هذا الكتاب، وأصبحُوا فيه يجادلون، وحوله يصدُّون الناس بإلقاء الشُّبَه، ويضربون له الأمثال يريدون أن يُعِيبُوه ويُشكِّكوا فيه من يشك.

فـ ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ ، سيبقى هذا الكتاب للعالمين نذيرًا، رضي من رضي وأبى من أبى.

وفي هذه السورة العظيمة:

- أتت الأخبار العظيمة
- وأتت الصفات لعباد الرحمن
- كما خُتمت السورة بوصفهم
- وأتى في طيَّاتها الطريق الذي وصل به عباد الرحمن إلى هذة الصفات

ومن ذلك ما نتدارسه اليوم **بذكر مفهوم الضَّد**.

فاليوم نتدارس صفة أهل الباطل ونفهم بمفهوم المخالفة صفة أهل الإيمان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ٢٢ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ٢٤ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ٢٦ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١ ﴾ الفرقان: ٢١ ــ ٣١

يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ **هذه أول صفة لهم في هذا السياق** ﴿ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ ماذا يقولون؟ ﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ من أجل أي شيء؟ من أجل تؤمنوا بالغيب تنزل عليكم الملائكة! ﴿ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ ﴾ أي غيب هذا الذي ستؤمنون به، والاختبار هنا في الدنيا على أن تؤمنوا بالغيب! فإذا نزلت الملائكة انقطع الغيب، وأعظم من ذلك أن نرى ربَّنا! يقول تعالى في وصفهم، وفي وصف طلبهم هذا أنَّه صادر من أي شيء ﴿ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾ **استكبروا** على الآيات البيِّنات، **استكبروا** عن أن يستخدموا عقولهم ليوصلهم إلى ربِّهم، ركب فيهم الفطر، ركب فيهم العقول، أظهر لهم الأدلَّة، أرسل لهم الرسول، فالرسول أشار إليهم انظروا لما حولكم ستعرفون ربَّكم من أفعاله، وهل فيكم أحد ادَّعى أنَّه فعل؟! وهل فيكم أحد خلد ليبقى مُدَّعيًا أنَّه فعل؟! فرعون الذي ادَّعى الربوبية جعله الله آية! من منكم يستطيع أن يدَّعي أنَّه خلق؟! أنَّه فعل؟! إذًا لا أحد فيكم يدَّعي أنَّه فعل! والله يقول لكم أنَّه فعل! فأقيموا أنتم دليل على أنَّ الله لم يفعل! إذا لم يكن الله فعل وخلق من الذي فعل وخلق؟! من الذي جعل لكم الليل لباسًا والنهار معاشًا؟! من الذي ﴿ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ﴾ ؟

﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴾،

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴾،

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗا ﴾ بعد هذا يعبدون من دون الله مالاينفعهم ولايضرهم!.

فالمقصود ﴿ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ تكبَّروا عن النَّظر وعن التفكير، الآن هم يريدون الملائكة، لولا أنزل علينا الملائكة، فالله يردُّ عليهم ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ من الذي يقول؟ هؤلاء الذين لايرجون اللقاء؟ أم الملائكة؟ سنرى.

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ ﴾ أيُّ عمل عملوه ؟ ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ هذا حال الذين لا يرجون لقاء الله، في مقابله ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ يستقرُّون في خير ويقيلون في أحسن حال.

ثم يوصف ذاك اليوم العظيم ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ يعني ماذا يحصل؟ تشقَّق السماء بالغمام، الباء هنا ما معناها؟ بالغمام يعني عن الغمام، ومعلوم عند العرب الباء وعن يتعاقبان يقولون "رميت عن القوس وبالقوس".

ويوم تشقق السماء عن الغمام، ماذا يحصل؟ سنفهم ماذا سيحدث؟ ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ الملك للرحمن في يوم القيامة، **المُلك الذي هو المُلك الحَقّ حقًا** مُلك الرحمن، فلا مَلِك يقضي غيره، **والصفة التي ستظهر في قضائه رحمته** .

﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ والمؤمنين بمفهوم المخالفة ماذا سيكون؟ أنه لا يكون على المؤمنين عسيرًا، نسألك من فضلك يارب.

وقد جاء في حديث رواه الإمام أحمد وإن كان فيه ضعف؛ لكن هو الآية تدل على مفهوم المخالفة، الآية هنا: ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ إذن على المؤمنين يسيرًا بمفهوم المخالفة.

وجاء في هذا الحديث الذي هو عند الإمام أحمد، رواه الإمام أحمد وأبو يعلا : "أنه يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكتوبة صلوها في الدنيا"، صلاة عاشوا فيها بمشاعرهم ويقينهم وإيمانهم وتلذَّذوا بها، فمثل هذا سيكون يوم القيامة بالنسبة لهم.

نعود لأهل الكفر ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ ماذا يقول؟ ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ كان الرسول أمامه بشخصه، أو أمامه بسيرته وسنَّته فيترك الرسول، يذهب لمن؟ ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ ما أشدّ آثار الصحبة! أمس سمعنا في الآداب في سورة النور، أنَّ هذا الصديق له من المكانة حتى في الشرع مايجعلك تدخل تأكل من بيته بلا إذن ولا حرج عليك مادام قلبه مشروحًا لك، بهذه الدرجة مكانة هذا الصديق، وهنا الخطر العظيم ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ ماذا فعل به؟ ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ يخذله ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ هذا **القرآن** الذي هو من آثار بركة الله يظهر فيه البركة، اتخذوه هؤلاء القوم مهجورًا، واتَّبع بعضهم بعضًا ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا ﴾ لابد، ﴿ مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾.

على كل حال مقصدنا أن نعرف حال هؤلاء الذين لا يرجون لقاء الله! من أجل أن نبتعد عن طريقهم ونكون من عباد الله، عباد الرحمن الذين سيعاملهم الرحمن سبحانه وتعالى في ذلك اليوم الحقّ، ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ ﴾.

سنبدأ كالعادة في قراءة كلام الشيخ السعدي رحمه الله :

يقول: "في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ **أي: قال المكذبون للرسول، المكذبون بوعد الله ووعيده**".

المكذبون بأي شيء؟ المكذبون بوعد الله ووعيده، إذن هذه صفات هؤلاء أنهم مُكذبون بالوعد والوعيد.

"**الذين ليس في قلوبهم خوف الوعيد ولا رجاء لقاء الخالق**".

إذن السبب الذي جعلهم يقولون هذا الكلام، هذه مقالة من مقالات تكذيبهم، السبب واضح أنَّهم لا يرجون لقاءنا، فكذبوا بلقاء الآخرة؛ وكأنَّ هذا يتضمن تكذيبهم لرؤية الله والملائكة، وطلبوا أي شيء؟ رؤية الله في الدنيا ونزول الملائكة عليهم في الدنيا، ماذا يريدون بالملائكة؟ يريدون أن يَتَلَقَّوا الدِّين منهم أو مِن الله مباشرة؛ فهنا حكاية قولهم، ومن أجل أن تتعجَّب منهم، هم يظُنون أنَّ مامعهم من شُبَه أقوى من حُجَّة الرسل، يقولون ماذا؟.

"﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ أي: هلَّا نزلت الملائكة تشهد لك بالرسالة وتؤيدك عليها أو تنزل رسلًا مستقلين، أو نرى ربنا فيكلمنا ويقول: هذا رسولي فاتبعوه؟ وهذا معارضة للرسول بما ليس بمعارض بل بالتكبر والعلو والعتو".

أي: لن نؤمن إلا إذا أُنزل علينا هذا! الملائكة تنزل رسل مستقلين، لأنَّ الأمر كله يدور حول أي شيء؟ يدور حول الإيمان بالغيب! لو رأيتم الملائكة أو رأيتم ربَّنا، خرج الأمر على أن يكون إيماناً بالغيب، كأنَّهم يقولون: إن كنت صادقًا، فهات وسيلة أخرى لإبلاغ الدِّين، هل هم يريدون بلاغ الدين؟ أي هل هم يبحثون حقًا عن طريقة يصلون بها إلى الدين؟ هل هذه مقاصدهم التي في قلوبهم؟ لا، ليس هذا مقصدهم، بدليل أن الله قال عنهم ووصفهم: ﴿ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وهم لما قالوا: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ هذه لولا حرف يحضونه به وهم يعلمون أن هذا مستحيل! فما هو مقصدهم من مقالهم؟ مقصدهم أنهم أعلى من أن يتلقَّوا الدِّين من رجل مثلهم، مانأخذ منك، أنت مَن حتى نأخذ منك الدِّين! لا يفكِّرون في كلامه بل يفكِّرون في شخصه، أنت مَن؟ لذلك عقَّب سبحانه وتعالى بقوله ﴿ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فهم بنفسهم مفتخرين مغترِّين يرَوْنَ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ما هو إلى رجل مثلهم، ولذلك في طيات السورة تسمع هذه الدعاوى، وفي القرآن كلّه تسمع هذه الدعاوى، أنَّه من يكُن الرسول؟ رجل يمشي في الأسواق، يأكل ويشرب مثله مثلكم، إذن هذا السبب الذي يجعلهم يردُّون، والله يقول ﴿ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي استكبروا لأجل عظمة أنفسهم في نفسهم، ﴿ وَعَتَوْ ﴾ والعتو هو تجاوز الحد في الظلم.

"﴿ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ حيث اقترحوا هذا الاقتراح وتجرأوا هذه الجرأة، فمن أنتم يا فقراء ويا مساكين حتى تطلبوا رؤية الله وتزعموا أن الرسالة متوقف ثبوتها على ذلك؟ وأي كبر أعظم من هذا؟".

فمن أنتم يا فقراء ويا مساكين حتى تطلبوا رؤية الله حتى تؤمنوا؟.

﴿ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾ أي: قسوا وصلبوا عن الحق قساوة عظيمة، فقلوبهم أشد من الأحجار وأصلب من الحديد لا تلين للحق، ولا تصغي للناصحين، فلذلك لم ينجع فيهم وعظ ولا تذكير ولا اتبعوا الحق حين جاءهم النذير".

وما عرفوا أنَّ النبوة **لا** تكون بالاكتساب، الله أعلم حيث يجعل رسالته، الله أعلم سبحانه وتعالى.

"**بل قابلوا أصدق الخلق** – وهو النبي صلى الله عليه وسلم، اختاره الله وليس بالاكتساب النبوة– **وأنصحهم وآيات الله البينات بالإعراض والتكذيب والمعارضة، فأي عتو أكبر من هذا العتو؟ ولذلك بطلت أعمالهم واضمحلت، وخسروا أشد الخسران، وحرموا غاية الحرمان".**

أي: لماذا يردهم الله؟ لماذا يأتينا بعد ذلك ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ ﴾ لأنَّ هذا كان حالهم، مستكبرين وفيهم عتو، لماذا أنت من يُعلِّمنا!

هم طلبوا الملائكة التي اقترحوا نزولها "**﴿ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ التي اقترحوا نزولها** ، أي: أنَّ الله بعدما بيَّن الحكم عليهم في أنَّهم مُتكبِّرين، وفي أنَّهم عتَوا، أخبر أنَّهم سيرون الملائكة، لكن رؤية تسوؤهم، متى؟ لما يرون زبانية العذاب يسوقونهم إلى النار.

﴿ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ وذلك أنهم لا يرونها مع استمرارهم على جرمهم وعنادهم إلا لعقوبتهم وحلول البأس بهم، فأول ذلك عند الموت إذا تنزلت عليهم الملائكة قال الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [الأنعام:٩٣]".

إذن هذا يجعلنا على يقين أنَّ الملائكة تلقى الميِّتين، تأخذ أرواحهم ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الآن الميِّتين مؤمنين وكافرين تلقاهم الملائكة، هذا من **أعمال الملائكة**، لكن خروج لقاء المؤمنين غير

لقاء الظالمين ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ يطلبون منهم إخراج أنفسهم ﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ إذن معنى هذا أنَّ هذا هو اللقاء الذي سيكون مع الملائكة، متى؟ إذا تنزَّلت الملائكة لأخذ أرواحهم، إذن هذا أول لقاء سيكون بين الناس والملائكة وهم سيكون لقاؤهم بالصورة التي وُصفت لنا.

"ثم في القبر حيث يأتيهم منكر ونكير فيسألهم عن ربهم ونبيهم ودينهم".

هذا سيُسأل فيه المؤمن والكافر، لكن الفرق أن هؤلاء كيف ستكون إجابتهم؟.

"فلا يجيبون جوابا ينجيهم فيحلون بهم النقمة، وتزول عنهم بهم الرحمة".

إذن:

أول لقاء عند الموت.

ثاني لقاء في القبر.

ثالث لقاء يوم القيامة.

"ثم يوم القيامة حين تسوقهم الملائكة إلى النار ثم يسلمونهم لخزنة جهنم الذين يتولون عذابهم ويباشرون عقابهم، فهذا الذي اقترحوه وهذا الذي طلبوه إن استمروا على إجرامهم لا بد أن يروه ويلقوه، وحينئذ يتعوذون من الملائكة ويفرون ولكن لا مفر لهم".

لايوجد مفر، فيقولون ماذا؟ على تفسير الشيخ: ﴿ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴾، من الذين يقولون حجرًا محجورًا؟ الكُفَّار يفرُّون من الملائكة ﴿ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴾ فهذه كلمة يقولونها عند رؤية ما يُخاف بمنزلة الاستعاذة ، الرجل في الجاهلية كان إذا رأى الرجل الذي يخاف منه أن يقتله، وهو في الأشهر الحرم يقول له: ﴿ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴾ أي: معناه حرام عليك أن تقتلني، مثل: معاذ الله.

- فكأنَّ الكافرين الذين لا يرجون لقاء الله بعدما كانوا يقولون ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ أصبحوا يقولون ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ على الملائكة، أي: لا تقربونا، هذا معنى ظاهر من كلام الشيخ.
- وهو لا يمنع المعنى الآخر: أن يكون قول الملائكة: أنَّه حرام محرَّم أن تدخلوا الجنة.

لكن الذي يظهر أنَّه هو قول الكفَّار للملائكة، لأنَّه معروف عند العرب أنَّهم إذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكرهون قالوا: ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ فهم يقولون هذا إذا عاينوا الملائكة؛ لكن لامفر.

"﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾، ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ ﴾". تهربوا، وليس لكم سلطان!

إذن استكبارهم وعتوَّهم كان سببًا في هذه العقوبات التي ستنزل عليهم، ووقتها يقولون ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ وكيف سيعاملهم الله؟

"﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ ﴾ أي: أعمالهم التي رجوا أن تكون خيرا لهم وتعبوا فيها، ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ ".

هؤلاء الذين لا يرجون لقاء الله! ومن ثَمَّ يكفرون ويشركون لهم أعمال يعملونها، يعملون أعمالًا لماذا وهم لا يرجون اللقاء؟ كانوا في الجاهلية يعدُّون الأعمال الصالحة مجلبة لخير الدنيا، لأنَّها تُرضي الله، فيجازيهم بنِعم في الدنيا، وهذا مثل جعلهم الآلهة المعبودة مثل: اللاة والعزى وغيرها ممن أشركوا بهم يجعلونهم شفعاء، أنتم لا تؤمنون بالآخرة فكيف تجعلونهم شفعاء؟ هم يجعلونهم شفعاء بمعنى أنَّ لهم رغائب في الدنيا يريدونها من الله، فيطلبون من هذه أن تطلب من الله – تعالى الله عمَّا يقولون– وشبَّهوا الله بملوك الدنيا الذين لا يُدخل عليهم إلا بوسائط.

ولو نظرنا في موقف أُمنا خديجة رضي الله عنها، لما كان أول بدء الوحي كما في صحيح البخاري في كتاب بدء الوحي، وأتاها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها: ((لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ

كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ))، مايخزيك! هذا اعتقادهم أنَّهم لو عملوا أعمالًا طيبة في الدنيا ما يخزيهم الله.

فالمعنى أنهم ماذا يفعلون؟ يفعلون أعمالًا صالحة، فهذة الأعمال الصالحة الظاهر أنَّهم لما يسمعون آيات الوعيد وأنَّه يوم القيامة سيكون وسيكون...، يقولون لأنفسهم أنَّه لو كان البعث حقًا سنجد هذه الأعمال وتكون سببًا لنجاتنا.

وهذا هو نفسه الذي تسمعه اليوم يتكلم به المتفلسفون المهزومون في وصف من يَعبُد بوذا أو يَعبُد المسيح أو يَعبُد عُزير، سواء كانوا من أهل الكتاب أو من غيرهم، يقولون: كيف يذهب الله بأعمالهم الصالحة؟ إنهم يقومون بأعمال صالحة ما يقوم بها المسلمون! انظر لهم في أفريقيا يعينون، وانظر في الصليب الأحمر يفعلون إلى آخر مايقولون، نقول: هؤلاء ما داموا فقدوا التوحيد فهذه معاملة الله لهم، ولا تظن غير ذلك، ماذا سيفعل الله عز وجل؟ الأعمال المرجو أن تكون خيرا وتعبوا فيها.

"﴿ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ **أي باطلا مضمحلا قد خسروه وحرموا أجره وعوقبوا عليه**".

لماذا؟ ماذا فعلوا؟ قال: "**وذلك لفقده الإيمان وصدوره عن مكذب لله ورسله، فالعمل الذي يقبله الله، ما صدر عن المؤمن المخلص المصدق للرسل المتبع لهم فيه**".

فأنت هنا في دار اختبار وعليك أن تنجح في الاختبار، ولا أن تختار لنفسك أسئلة أخرى ومعايير أخرى للنجاح، وتقول أنا يكفيني أمام نفسي ناجح! لا، لابدَّ أن يكون سيرك على ما أمر، وقد أعطاك كل الوسائل التي تصل بها، هذا بالنسبة لحال أهل الكفر نعوذ بالله من حالهم .

أما حال أهل الإيمان **وأنتم تعلمون أنَّ القرآن مثاني**، إذا ذكر فيه أهل الكفر ذكر فيه أهل الإيمان وحالهم، بعد أن أخبر سبحانه وتعالى عن صورة أعمال الكافرين كيف جعلها الله هباءًا منثورًا، فشبَّه أعمالهم في عدم الانتفاع بها مع كونها موجودة كالهباء، ماهو الهباء؟ ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ الهباء كأنَّه لما نرى أشعة الشمس المنحصرة من كوة أو نافذة، نلمح كأنَّ هناك جسيمات دقيقة سابحة في الهواء، وهذه أدق حتى من الغبار، فهذا الهباء لا يمكننا إمساكه مع كونه موجود، فانظرِ أعمالهم كيف تصبح؟

تصبح كهباء منثور، أي: شُبِّهت أعمالهم في عدم الانتفاع بها مع كونها موجودة بالهباء في عدم إمساكه مع أنه موجوداً منثورًا ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ فالهباء لابد أن يكون منثورا، فهذا إشارة إلى ما في الهباء من الحقارة في التفرق.

يقابلهم أصحاب الجنة ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ إذن هذه مقابلة المشركين في الآخرة بضد حالها.

"أي: في ذلك اليوم الهائل كثير البلابل ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الذين آمنوا بالله وعملوا صالحا واتقوا ربهم ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ من أهل النار. ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ أي: مستقرُّهم في الجنة وراحتهم التي هي القيلولة، هو المستقر النافع والراحة التامة لاشتمال ذلك على تمام النعيم الذي لا يشوبه كدر، بخلاف أصحاب النار فإن جهنم ﴿ سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾".

ومقيلًا هذه كلمة بديعة في موطنها، فالمقيل هو المكان الذي يُؤوى إليه في القيلولة، والاستراحة في ذلك الوقت القيلولة، هذه من عادة المُترفين، الذين لا يكدحون، يأتي وقت القيلولة فيستريحون، فهذا الوصف العظيم يدل على أنَّه لا يأتي وسط النهار إلا وهم قد استراحوا.

كما يقول ابن مسعود: لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، معناه: أنَّ أهل الجنة لا يمرُّ بهم يوم القيامة إلا قدر النهار من أوَّله إلى وقت القائلة، فيسكنون مساكنهم في الجنَّة، ومعلوم أنَّ الجنَّة لا نوم فيها، لكن هذا المقصود به الوقت، يعني الاستراحة نصف النهار يسمى مقيل! وإن لم يكن مع ذلك نوم، وقد روي: أنَّ يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، فما أعظم هذه الحال.

وإن أردتم تصوُّر هذا الأمر **تصوَّروه في الحج**، سواءًا كان في اليوم الثامن للناس للذين يخرجون فجرًا من بيوتهم، مثل: أهل جدة يخرجون فجرًا من بيوتهم ويكونون منتصف النهار في مخيماتهم، أو عامة الناس لما يخرجون في اليوم العاشر ينفرون من مزدلفة بعد ما يبيتون ويستمتعون بالبيات، وينفرون من مزدلفة إلى منى ثم في طريقهم يرمون الجمرات، ثم يدخلون إلى مخيَّماتهم فتجدهم في أحسن حال، ذاك

المقيل العظيم الذي يكون قد طمِعوا في قبول ربِّهم ومغفرته، فيغتسلون ويُهنِّئ بعضهم بعضًا، فما أعظمه من مقيل!. أسأل الله عزَّ وجلَّ ألا يحرمنا منه في الحج، ولا يحرمنا منه في ذاك اليوم العظيم، اللهم آمين.

يقول الشيخ: **"وهذا من باب استعمال أفعل التفضيل، فيما ليس في الطرف الآخر منه شيء لأنه لا خير في مقيل أهل النار ومستقرهم كقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النمل:٥٩]".**

لأن في الآية أحسن فهذه أفعل التفضيل، أي هذا حَسَن وهذا أَحسَن، فهل معناه: أن حال الكفار مقيلهم حسن؟ يقول الشيخ: لا؛ لأنَّه لا خير في مقيل أهل النار، نعوذ بالله من النَّار ومستقرَّهم هذا كقوله تعالى ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾.

يعني في كل الأحوال مايشركون لا خير فيهم، لكن هذه أفعل التفضيل تأتي أحيانًا فيما ليس في الطرف الآخر منه شيء، دليل على أنها أحسن حال مع فقدان الطرف الثاني لكل خير.

"يخبر تعالى عن عظمة يوم القيامة وما فيه من الشدة والكروب، ومزعجات القلوب فقال: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾" كما فهمنا مسبقًا، أي: تشقق السماء عن الغمام.

يقول:"وذلك الغمام الذي ينزل الله فيه، ينزل من فوق السماوات فتنفطر له السماوات وتشقق".

هذا ما نؤمن به ونتيقَّن أنَّ ربَّنا ينزل يوم القيامة للقضاء بين العباد، وهذا النزول نزولًا يليق بجلاله سبحانه وتعالى، نؤمن به ولا نسأل عن كيفيته، ونعتقد أنَّه سبحانه وتعالى الملك العظيم الذي ليس كمثله شيء، فيجيء الربُّ تبارك وتعالى لفصل القضاء.

"وتنزل ملائكة كل سماء فيقفون صفًا صفًا، إما صفًا واحدًا محيطًا بالخلائق"

نؤمن بهذا أنَّه يجمع الخلق يوم القيامة في صعيد واحد، الجن والإنس والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق، ثم تشقَّق السماء بالغمام، ونُزِّل الملائكة تنزيلًا، فينزل الله عزَّ وجلَّ، وتنزل الملائكة كل سماء فيقفون صفًا صفًا، وهم أكثر من الجن والإنس وجميع الخلائق، فيحيطون بالجن والإنس وبجميع الخلق.

"وإما كل سماء يكونون صفًا ثم السماء التي تليها صفًا وهكذا".

المعنى تنزل الملائكة، تنشقُّ السماء الدنيا فينزل أهلها يحيطون بالجن والإنس، ثم تنشقُّ السماء الثانية فينزل أهلها ويحيطون، والثالثة مثلها، إلى أن تنشقَّ السماء السابعة، وهذا إمَّا كلّهم يحيطون أو يقفون صفًا صفًا، يعني إما كل سماء يقفون صفًا تحيط بالملائكة صفًا واحدًا، ملائكة السماء الأولى صفًا واحدًا يحيطون بالخلق، ثم ملائكة السماء الثانية صفًا آخرًا يحيطون بالخلق، وهكذا إلى أن تتكون صفوف على حسب ملائكة كل السماء، أو يكونون كلهم صفًا واحدًا، هذا معنى كلام الشيخ.

"القصد أن الملائكة –على كثرتهم وقوتهم– ينزلون محيطين بالخلق مذعنين لأمر ربهم لا يتكلم منهم أحد إلا بإذن من الله، فما ظنك بالآدمي الضعيف خصوصًا الذي بارز مالكه بالعظائم، وأقدم على مساخطه ثم قدم عليه بذنوب وخطايا لم يتب منها، فيحكم فيه الملك الحق بالحكم الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرة ولهذا قال: ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ لصعوبته الشديدة وتعسُّر أموره عليه، بخلاف المؤمن فإنه يسير عليه خفيف الحمل".

وهذه وصوفاتهم التي مرَّت، وهذا أكيد من المؤكد من آثار الإيمان وآثار التوبة.

"﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم:٨٥،٨٦] **وقوله: ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي: يوم القيامة ﴿ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ لا يبقى لأحد من المخلوقين ملك ولا صورة ملك، كما كانوا في الدنيا".**

أي في الدنيا نحن في صورة مُلك، لا نملك .

"بل قد تساوت الملوك ورعاياهم والأحرار والعبيد والأشراف وغيرهم، ومما يرتاح له القلب، وتطمئن به النفس وينشرح له الصدر أن أضاف الملك في يوم القيامة لاسمه "الرحمن".

هذا يُطمِّعنا في رحمته!.

"الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء وعمت كل حي، وملأت الكائنات وعمرت بها الدنيا والاخرة، وتم بها كل ناقص وزال بها كل نقص، وغلبت الأسماء الدالة عليه الأسماء الدالة على الغضب".

الأسماء الدالة على الرحمة غلبت الأسماء الدالة على الغضب.

"وسبقت رحمته غضبه وغلبته، فلها السبق والغلبة، وخلق هذا الآدمي الضعيف وشرَّفه وكرَّمه ليتمَّ عليه نعمته، وليتغمَّده برحمته، وقد حضروا في موقف الذل والخضوع والاستكانة بين يديه ينتظرون ما يحكم فيهم وما يجري عليهم وهو أرحم بهم من أنفسهم ووالديهم، فما ظنك بما يعاملهم به، ولا يهلك على الله إلا هالك ولا يخرج من رحمته إلا من غلبت عليه الشقاوة وحقت عليه كلمة العذاب".

ومن غلبت عليه الشقاوة: هو من كفر، هو من أدبر، هو من وتولى.

"﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّـٰلِمُ ﴾ بشركِه وكُفرِه وتكذيبه للرسل ﴿عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ تأسفًا وتحسرًا وحزنًا وأسفًا. ﴿ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ أي طريقا بالإيمان به وتصديقه واتباعه".

خذ مع الرسول سبيل، آمن به، عظِّمه، صدِّقه، اتَّبعه، لا تخالفه، ما الذي يؤثر على الخلق فيتركون متابعة الرسول؟ الأحزاب، الناس، الشياطين.

"﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا ﴾ وهو الشيطان الإنسي أو الجني، ﴿ خَلِيلًا ﴾ أي: حبيبًا مصافيًا، عاديت أنصح الناس لي، وأبرَّهم بي وأرفقهم بي، ووواليت أعدى عدو لي، الذي لم تفدني ولايته إلا الشقاء والخسار والخزي والبوار".

فلان هذا سيكون شيطانًا في حق الإنسان، سواءًا كان إنسيًا أو جنِّيًا، ﴿ خَلِيلًا ﴾ أي: حبيبًا مصافيًا ومن ثم يتابعه، عاديت أنصح الناس لي، وأبرهم بي وأرفقهم بي وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

وكم هم هؤلاء الأخِلَّاء، كم يقع في القلب حبُّهم، ومن ثم متابعتهم وتصديقهم، ومن ثم قبول أقوالهم، ومشكلة هؤلاء الأخِلَّاء أنَّهم قويين في أثر السيطرة النفسية، يعيدون ويزيدون ويحقرون ويعظمون، فتراهم يعظمون لك شأن الدنيا ويقللون لك شأن الآخرة، يُطمعونك في الدنيا ولا يرُجونك في لقاء الله، فما أعظم أثرهم على أخِلَّائهم، وكم ستتحول هذه الخُلة إلى عداوة حقيقية (بُغْض).

"﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ ﴾ حيث زين له ما هو عليه من الضلال بخدعه وتسويله".

الناس يؤثر عليهم الناس، تراهم يُخالفون سنَّة نبيهم ويجتمعون بالآلاف وربما وصلوا بالملايين، فينظر لهم الإنسان يظن أنهم على صواب.

"﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ يزين له الباطل ويقبح له الحق، ويعده الأماني ثم يتخلى عنه ويتبرأ منه كما قال لجميع أتباعه حين قضي الأمر، وفرغ الله من حساب الخلق".

يخطب فيهم الآن وهم في النار.

"﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾إبراهيم: ٢٢.

فلينظر العبد لنفسه وقت الإمكان وليتدارك الممكن قبل أن لا يمكن، وليوال من ولايته فيها سعادته وليعاد من تنفعه عداوته وتضره صداقته. والله الموفق".

لم يكن لي تسلُّط عليكم إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي، هذا هو **السلاح**، "فكرة ملحة" من شياطين الإنس والجن ، مثل: الاستقامة تخلُّف، لابدَّ أن يكون لك جماعة، لابدَّ أن يكون لك حزب، لابدَّ أن تكون مجتمعًا مع الخلق.

يكفُر بهم فلينظر العبد لنفسه وقت الإمكان، الآن أنت في وقت الإمكان، وليتدارك الممكن قبل أن لا يمكن.

عادِ من يجب عليك أن تعاديه، لا تذهب بنفسك مع الخلق حسرات، **أجمع قلبك على طلب رضى الله**، فإن من استعان بالله وصدَّق وسأل الله وأخلص، لابد أن يعطيه الله ما لم يعطِ غيره.

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾

"﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ ﴾ مناديا لربه وشاكيا له إعراض قومه عما جاء به، ومتأسفا على ذلك منهم: ﴿ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ﴾ الذي أرسلتني لهدايتهم وتبليغهم، ﴿ ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ أي: قد أعرضوا عنه وهجروه وتركوه مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه والإقبال على أحكامه، والمشي خلفه، قال الله مسليا لرسوله ومخبرا أن هؤلاء الخلق لهم سلف صنعوا كصنيعهم، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ ﴾ أي: من الذين لا يصلحون للخير ولا يزكون عليه يعارضونهم ويردون عليهم ويجادلونهم بالباطل".

إذا عرفنا هذا علينا أن نحذر من أن نتخذ هذا القرآن مهجورًا، وأن نتابع من يعادي النبي، الله جعل من سنَّته أن لكل نبي عدُوًّا من المجرمين، أنت ماذا تفعل؟ احذر من ذلك، احذر أن تتابع هؤلاء.

"من بعض فوائد ذلك أن يعلو الحق على الباطل وأن يتبين الحق ويتضح اتضاحا عظيما لأن معارضة الباطل للحق مما تزيده وضوحا وبيانا وكمال استدلال وأن يتبين ما يفعل الله بأهل الحق من الكرامة وبأهل الباطل من العقوبة، فلا تحزن عليهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾ يهديك فيحصل لك المطلوب ومصالح دينك ودنياك. ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ ينصرك على أعدائك ويدفع عنك كل مكروه في أمر الدين والدنيا فاكتف به وتوكل عليه".

من فوائد أن يكون هناك مجرمين: أن يظهر علو الحق على الباطل، وأن يتبيَّن الحق ويتَّضِّح اتضاحًا عظيمًا. فعليك بعبادة الاستهداء اطلب الهداية من الله، وخَف من الأخِلَّاء، خف منهم واطلب من الله الهداية، واسأل الله أن يصرف عنك أخلَّاء الشَّر.

إذن اعبد الله بالاستهداء، واعبد الله بالاستنصار، اطلب منه النصر، وهو يرفع من يشاء ويذل من يشاء، منه يُطلب النصر وليس من غيره.

اللهم ثبِّتنا على دينك واصرف عنا أخِلَّاء السُّوء، واجمعنا مع نبيك المصطفى الذي نرجو أن نكون من حزبه؛ متابعين له ولا نتحزَّب لغيره.